النظرية التحويلية والتوليدية وأثرها في اللغة العربية

The Theory Of Conversion And Production And Its Impact In the Arabic language

الأستاذ: معتز إبراهيم عبد الرازق عواد
الجامعة الإسلامية بغزة (فلسطين)
البريد الالكتروني: motaz11.11@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/07/01 تاريخ القبول:2020/03/19 تاريخ النشر: 2020/03/27

ملخص:

هذه الدراسة تناقش النظرية التوليدية والتحويلية من حيث نشأتها والأسس التي سار عليها تشومسكي في التأليف، مع مقارنتها بالموروث اللغوي العربي، وإعطاء أمثلة تطبيقية على عناصر التحويل فيها، ثم سرد عدة آراء نقدية حول هذه النظرية، ومدى تأثيرها في اللغة العربية، وتأثرها بالموروث اللغوي العربي.

الكلمات المفتاحية:

تحويل; توليد; لسانيات; تشومسكي; التأثير والتأثر

ABSTRACT :

This study discusses the theory of conversion and production in terms of its origin and the principles that Chomsky used in the composition, comparing it with the Arabic linguistic heritage, giving practical examples of the elements of conversion, and then enumerating several critical opinions about this theory, its impact on the Arabic language.

Keywords:

Conversion; Production; Linguistics; Chomsky; Impact and vulnerability

مقدمة:

ارتبط الدرس اللغوي الحديث بالعالم الشهير "دي سوسير" الذي يعد الأب الروحي لعلم اللغة الحديث، وفي النصف الثاني من القرن الماضي ظهر رائد آخر من رواد علم اللغة الحديث وهو نعوم تشومسكي **Noam Chomskey** الذي استطاع أن يبني نظرية لغوية معاصرة اشتهرت باسم: النظرية التوليدية والتحويلية **Transformational Generative Grammar** ويرمز لها بالرمز (**T.G**) حيث رفض من خلالها كثيراً من المبادئ التي نادت بها المدرسة الوصفية، رفضاً نابعاً من منطلقات فكرية لغوية.

وهذه الدراسة تعد دراسة وصفية تحليلية لنظرية نعوم تشومسكي التحويلية، وذلك من خلال الحديث عن النشأة والتأسيس، والبحث عن جذور عربية لها، ومدى التوافق بين الجذور العربية وهذه النظرية، كما وترصد هذه الدراسة مدى تأثر اللغة العربية بهذه النظرية، ثم تقدّم نقدًا موضوعيًا من خلال إبراز مميزات وإيجابيات النظرية والمآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليها، وتسعى هذه الدراسة إلى التأكيد على قوة وأصالة الموروث العربي الأصيل، وإثبات أن هذه النظرية لا تبتعد كثيراً عن جوهر تراثنا العربي، بل تضع هذا التراث في ثوب جديد جميل نسج خيوطه سيبويه وابن جني والفراء وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من

جهابذة علماء النحو واللغة الأوائل، بالإضافة إلى عمل مقارنة بين آراء النظرية التحويلية التي أساسها تشومسكي وبين آراء علماء اللغة والنحو القدماء والمعاصرين، وتقديم نقد جاد وموضوعي لنظرية تشومسكي يتم فيها سرد أهم الإيجابيات لها، ومدى استفادة اللغة العربية منها، كما تسعى إلى إظهار بعض المآخذ على هذه النظرية.

أولاً: ظهور النظرية التوليدية والتحويلية

- **الدراسات اللغوية عند الغرب:**

مرت الدراسات اللغوية في الغرب بمرحلة ركود طويلة، وامتازت هذا المرحلة بالبعد عن البحث العلمي اللغوي الدقيق، واستمرت هذه المرحلة من ركود حتى عصر النهضة الأوروبية، وبإمكاننا استثناء بعض الدراسات اللغوية العربية القديمة من ذلك، والتي كانت بجهود أشخاص لا يعرفون الملل في سبيل خدمة كتاب الله -عزَّ وجلَّ- وقد كانت دراستهم، وستبقى، ماثلة شاهدة لهم بطول الباع في خدمة اللغة العربية بعامة، والدراسات اللغوية بشكل خاصة، وبعد عصر النهضة الأوروبية اتجه العلماء الغربيون لدراسة اللغات الشرقية، العربية والعبرية بخاصة، ومقارنتهما باللغات المعروفة عندهم، فبَهَرَهم ما وجدوه في اللغة العربية من تقدم في نظامي الأصوات والتراكيب فيما تركه الخليل وسيبويه والفرابي وابن سينا وابن جني والجرجاني، فتناولوا اللغة العربية معتمدين على ما توصلوا إليه في نتائج البحوث السيكولوجية للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم ، فنشأت لديهم مجموعة مدارس تختلف إحداها عن الأخرى، وجاء هذا الاختلاف من خلال وجهة نظر علماء كل مدرسة في تحليل النصوص أو البحث عن المعنى، وقد اعتمد مؤسسو هذه المدارس على أفكار العالم السويسري دي سوسير وآرائه الفريدة[1]، ومن الواضح مما سبق أن العرب كانوا سباقين في المجال اللغوي، وأنهم نموذج يُحتذى به في كل المحافل والأوقات، ولقد استفاد علماء الغرب كثيراً من الموروث اللغوي العربي، بل لا نبالغ إن قلنا أنه كان أساساً ونبراساً لكثير من الدراسات اللغوية الغربية.

والآن عرض موجز لآراء عدد من مؤسسي علم اللغة الحديث، وعلى رأسهم دي سوسير، وصولاً للعالِم نعوم تشومسكي ومدى تأثره بأفكار من سبقوه.

أ. **فردنيال دي سوسير:** ساد المنهج التاريخي في دراسة اللغة قبل أن يعرض دي سوسير أفكاره وكان النحويون الشبان **Junggrammatiker** قد قرروا أن الطريقة الوحيدة لدراسة اللغة هي دراستها تاريخياً، وقد عارض دي سوسير هذا الاتجاه، وأكَّد أن اللغة ينبغي أن تدرس في مرحلة خاصة؛ أي: تدرس حالة استقرارها في بيئة مكانية وزمانية[2]، وعليه نجد أن دي سوسير عارض المنهج التاريخي في دراسة اللغة؛ لأنه يرى أنَّ هذه الدراسات تقوم على البحث في أصل اللغات ونشأتها وتطورها، أمَّا دي سوسير فيرى بأنه يجب التركيز على اللغة في بيئة واضحة؛ حتى يتم فهمها بشكل صحيح، وكان دي سوسير يلقي محاضراته عن علم اللغة في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وبعد وفاته بثلاث سنوات جمع تلميذان له محاضراته عن علم اللغة ونشراها في كتاب بعنوان (محاضرات في علم اللغة العام) أو (محاضرات في اللسانيات العامة)، ويتضمن هذا الكتاب آراءه حول علم اللغة، ومذهبه الذي يقوم على "تقسيم اللغة إلى مجموعة من الثنائيات: تقوم الأولى على أن السيميولوجيا حلقة من المؤسسات الاجتماعية قائمة على مجموعة الإشارات تنتظم في إطار ومنهج، وتمكن أفراد المجتمع من الاتصال فيما بينهم، وتقوم الثانية على

تحديد العنصر الرئيس في اللغة ميدان البحث والدراسة، وهو القدرة على إنتاج الكلام، قدرة منبثقة من الخلفية السيكولوجية والسوسيولوجية والفلسفية عند المتكلم والمجتمع"[3]، وبدأ دي سوسير منهجه بتحديد ثلاثة مصطلحات تتصل بالكلام الإنساني – **La langne La parole – Le langage**، وأراد من تمييز كل مصطلح أن يصل إلى تحديد اللغة باعتبارها شيئاً يمكن دراسته علمياً، أما الأول وهو **La parole** فهو ما يمثله كلام الفرد وهو ليس واقعة اجتماعية، لأنه يصدر عن وعي، ولأنه نتاج فردي كامل، أما المصطلح الثاني **Le langage** فهو اللغة بمعناها العام، إنها مجموعة الكلام الفردي **La parole** والقواعد العامة للغة الإنسانية، وهي أيضاً ليست واقعة اجتماعية؛ لأنها تتضمن العوامل الفردية المنسوبة إلى المتكلمين الأفراد، والمصطلح الثالث **La langne** فهو الذي يراه صالحاً للدراسة العلمية إنه اللغة المعنية، ولقد حدده في هذه الصيغة: **La langne = Le langage minus La parole** ، وهذا المصطلح يُعبر عن العادات التي نتعلمها من المجتمع الكلامي، والتي على أساسها نتصل بالآخرين في المجتمع، ويكون بيننا الفهم المتبادل[4].

من خلال ما سبق نجد أن دي سوسير عدّ كلاً من المصطلح الأول والمصطلح الثاني بأنهما ليسا واقعة اجتماعية؛ لأنه عمل فردي أو يضم جوانب فردية، والعمل الفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته، أما المصطلح الثالث فيرى أنها واقعة اجتماعية؛ لأنها عامة داخل المجتمع، ولا توجد كاملة عند كل فرد، فهو يرى أن هذا الأمر هو الأصلح للدراسة العلمية، وأراد دي سوسير أن يُميز بين اللغة والكلام، "فاللغة –ويقوم علم اللغة بدراستها مهملاً الكلام- إنتاج جماعي وضعته الجماعة التي تستعمل هذا النمط من الاتصال الرمزي الإشاري في أذهان المتكلمين بها، فاختزلت في أذهانهم بالقوة بدلالتها على ما تشير إليه، وبما أحيطت به من أطر نفسية واجتماعية وحضارية وتاريخية، أما الكلام فهو الإنتاج المحسوس الذي ينتجه الفرد في المواقف المتعددة في حياته اليومية، أي أنه التجسيد المحسوس للغة"[5].

ب. **إدوارد سابير:** في الوقت الذي كان فيه يتطور علم اللغة الحديث في أوروبا، كان يتطور كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمثل إدوارد سابير جيل الروّاد في هذه المدرسة وقد اتخذ نموذجه من ميدان الأنثربولوجيا، ونشر سابير عام 1921 كتاباً بعنوان **Language** ، ويُعد هذا الكتاب أحد الكتب الرئيسة، وأحد الدعامات الأساس التي قام عليها علم اللغة المعاصر، ومن خلاله يُنظر إلى سابير على أنَّه أحد مؤسسي علم اللغة المعاصر في الغرب بعامة، وفي الولايات المتحدة بخاصة[6]، وفي طيات هذا الكتاب يُقرر سابير أولاً أن الأشكال اللغوية ينبغي أن تدرس في ذاتها، أي باعتبارها أشكالاً، وليس على أساس المعاني التي نتصورها ابتداءً، كما لم يغفل المعنى في كل خطوة من خطوات التحليل؛ لأن الجملة عنده هي التعبير اللغوي عن قضية، وإن التمييز بين الشكل اللغوي والمضمون من أهم النقاط التي تحدّث عنها سابير في كتابه، فهو يحصر الشكل في النظم النحوية من القواعد والقوانين التي تضبط تتابع المباني الصرفية في الجملة، ورصد ما يجري على هذه المباني من تغيير في: الحروف، أو الاشتقاقات، أو الانتقالات الصرفية كالنبر وغيره، ويرى أنّ لدى المتكلم قبل أن يتكلم فكرة ما، فيعمد إلى توظيف الشكل (الكلام المنطوق) لنقل هذه الفكرة، وهنا تأتي مهمة اللغوي بأن يتجه لدراسة الشكل اللغوي المنطوق (الكلام) القائم على

نظام القواعد في اللغة، وهذا النظام تكوَّن نتيجة استعمال الأمة له في تاريخها الطويل، كما يرى سابير أن اللغة تتطور تطوراً داخلياً محدداً يتم بتطور الأفراد الذين يتكلمون اللغة[7].

إن هذا المنهج الذي سار عليه سابير جعل كتاباته تمتلئ بالتطبيقات المليّة للتحليل اللغوي وبخاصة في ميدان الأصوات والنحو، مع إيضاحات كثيرة عن اللغة والثقافة والشخصية، وإنّ المتتبع لآراء سابير ومن قبله دي سوسير يرى أنهما اتفقا على أن اللغة ظاهرة اجتماعية، "وأنها يجب أن تدرس على هذا الأساس، وأن الرموز الصوتية لا معنى لها بحد ذاتها، وأن العلاقة بين الرموز والمعاني، على الرغم من انها عشوائية، إلا أنها اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد"[8].

ج. **ليونارد بلومفيلد:** سارت أفكار سابير في المجتمع الأمريكي إلى أن تقاطعت أفكاره مع معاصره بلومفيلد التي ظهرت بقوة، فاستطاع أن يستقطب إليها عدداً من الباحثين والدارسين، وتمكن من نشر أفكاره إلى أن أصبحت الإطار الرئيس للدرس اللغوي، وأصبح زعيم المدرسة اللغوية الأمريكية[9]، وبذلك يكون قد سحب البساط عن سابير وأصبح زعيماً للمدرسة اللغوية الأمريكية.

شرح بلومفيلد في كتابه **Language** الذي كان مصدر الدرس اللغوي في أمريكا وفي عدد من دول أوروبا إلى فترات قريبة، بل وصفه الباحثون بأنه إنجيل علم اللغة الأمريكي، ويشرح منهجه في بحث الحدث الكلامي من الوجهة السلوكية رافضاً طريقة التناول العقلية القديمة، فيقول إن الخطوة الأولى في دراسة اللغة هي أن نعتبرها صورة السلوك الجسماني، فكلما يمكن فهم هذا السلوك من خلال الظروف البسيطة التي تكتنفه يكون فهم الحدث الكلامي[10]، ويبدي بلومفيلد في كتابه (اللغة) نزعة ليست على وفاق مع علم النفس، إذ أنه أراد أن تدرس اللغة دراسة علمية يعتمد فيها الباحث في دراسته الظواهر اللغوية على تحليل العناصر المحسوسة الموجودة في تراكيب النص الذي يراد تحليله تحليلاً علمياً، وليس اعتماداً على الحدس أو التخمين الذي هو من قضايا علم الأعصاب والفيزيولوجيا، ولا علاقة للباحث اللغوي فيه، فميدان اهتمام اللغوي هو ما يراه من الرموز الحسية المادية المنطوقة ، وهناك نقطة في نظرية بلومفيلد جديرة بالاهتمام، بل وتعد أهم النقاط التي تقوم عليها نظريته السلوكية، وهي أن اللغة نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر، وقد عبّر عنها بقصته المشهورة عن جاك وجيل، ففي هذه القصة عدد من الجوانب التي تثير اهتمام الدارس، ولكن الباحث اللغوي لا يهتم بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة على عملية الكلام وإصدار الإشارات الصوتية، ويهتم بالحدث الكلامي والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه؛ لأن اللغة عنده سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان بحث الباحث اللغوي[11].

د. **زيلغ سابيتي هاريس:** كان هاريس من أتباع النظرية التي بدأها بلومفيلد، لكنه كان معارض لكثير من أفكاره، وأصبح صاحب مدرسة جديدة خرج بها عن أفكار بلومفيلد، وكتب هاريس عدداً من الأعمال الأدبية في علم اللغة، يأتي على رأسها كتابه الذي يُعد المُؤلف الرئيس في علم اللغة التوزيعي وهو **methods in structural linguistics** ، وبه ظهر هاريس صاحب مدرسة جديدة خارجاً عن أفكار بلومفيلد الذي كان هاريس يعد أحد أتباعه في السير على المنهج الوصفي، ويبدو أن هاريس كان يرى أنَّ بالتمييز بين معاني المباني الصرفية يتم تحديد الفونيمات اللغوية، فمثلاً في اللغة العربية للتمييز بين القاف والجيم والنون، ينظر إلى المباني الصرفية الثابتة، وإلى ما تؤديه الفونيمات السابقة من تغيير في

المعنى: جال ، قال ، نال ، وبهذه الطريقة يرى هاريس أن التمييز بين الفونيمات أمر أيسر وأكثر دقة علمية من التحدث عن الفونيم على أنه وحدة صوتية لها صفاتها الخاصة بطريقة مجردة بعيدة عن التطبيق اللغوي، ومع أن كثيراً من جوانب مدرسة هاريس قاصرة في إعطاء الحلول للجمل وكيفية تحليلها، أو حتى في إعطاء المعنى الجلي الواضح لفكرة التوزيع ودورها في التركيب والمعنى، إلا أنها سمحت لتشومسكي بالتفكير على هديها في صنع محاولته التوليدية التحويلية، ولاشك أن للصلة الوثيقة بين تشومسكي وهاريس، الصلة التي أتاحت له مناقشة آراء مدرسة أستاذه بعمق، الأثر الكبير في تكور أفكار تشومسكي ووصولها إلى ما وصلت إليه، فقد أخذ تشومسكي فكرة الجملة النواة، والتوليدية[12].

والآن نصل إلى العالم نعوم تشومسكي، والذي نخصص عنواناً مستقلاً للحديث عنه؛ كونه محط هذه الدراسة.

- **نشأة النظرية التوليدية والتحويلية ودور تشومسكي في التأسيس:**

لم تنشأ النظرية التوليدية من العدم، فقد تبع ظهورها إرهاصات عدة بشّرت بميلاد هذه النظرية، فقد جاءت هذه النظرية بعد فترة طويلة سادت فيها أفكار دي سوسير التي خرجت منها المدارس البنيوية، كالمدرسة البنيوية الوظيفية، والتي مثلت اتجاهاً قوياً بأوروبا، والمدرسة البنيوية الأمريكية.

"نشر تشومسكي كتاباً سنة 1957 بعنوان **syntactis structure** (التراكيب النحوية) وهو الكتاب الذي يُعد النواة الأولى للنظرية التي تشغل المعاهد العلمية، والباحثين اللغويين في الغرب والشرق، (التوليدية التحويلية) **Generative Transformational Grammar**، يؤكد المؤلف في هذا الكتاب على استقلال علم اللغة (الألسنية الحديثة) استقلالاٌ تاماً في ميدان الدراسة عن كل ما يمكن أن يُعيق في الوصول إلى هدف كل من المتكلم والسامع والباحث اللغوي، فهو علم مستقل عن غيره من العلوم على الرغم مما يبدو من الصلات الوثيقة بينه وبين المنطق والفلسفة والرياضيات، وما هذه الصلة إلا ليفيد منها عالم اللغة في تحليل الأمثلة اللغوية، وتوضيحها للوصول إلى ما في اللغة من أمور بدهية يتاج إلى الدارس"[13]؛ أي أنّ تشومسكي في هذا الكتاب تعرض لبعض ملامح نظريته الألسنية أو اللغوية، ويؤكد فيها على استقلال علم اللغة (الألسنية الحديثة)، "والحق أن تشومسكي يمثل ثورة حقيقية؛ لأنه قوّض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظريته إلى طبيعة اللغة، والحق أيضاً أن اللغويين لا يتفق جميعهم مع تشومسكي فيما قدّم من جديد، بل لا تزال المدارس اللغوية الوصفية كما كانت من قبل وبخاصة في عدد من الجامعات الأوروبية، لكن هؤلاء جميعاً لا يستطيعون أن يتغافلوا عن منهج تشومسكي، بل إن كل مدرسة تحدد منهجها وأصولها بالقياس إلى مدرسته وأصوله"[14]، وتعد أفكار تشومسكي التي وردت في كتابه البنى التركيبية، ثورة عنيفة وحقيقية على أفكار بلومفيلد، التي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي، والمنهج الوصفي البنياني، والذي يعتمد في تحليليه للجملة على التوزيع الصوتي، والصرفي؛ أي المستويات الأربعة: الصوت والصرف والتركيب والدلالة، كما ويرفض تشومسكي رأي السلوكيين المبني على، أن اللغة استجابة لمثير ما، وبهذا فإن تركيز السلوكيين يكون قد انصب على وصف التركيب الظاهري ملغياً كل شيء عقلي أو شعوري مرتبط بالحدث اللغوي فيؤثر فيه، ثم يشكله على النحو الذي يوصله الى السامع بشكل مفهوم[15].

فالمنهج السلوكي في نظر تشومسكي هو منهج غير قادر على تفسير الحدث اللغوي المعبر عن العواطف والمشاعر التي تكنف الإنسان، أما تشومسكي فنجده قد أعطى للبنية الداخلية أهمية كبيرة فهي عنده المفتاح الرئيس والمركزي في فهم السلوك البشري، كما انتقد اهتمام السلوكيين بالسامع والنص دون المتكلم، ودوره في إنتاج الكلام، ويرى تشومسكي أن موضوع النظرية اللغوية الأولى هو إنسان متكلم ومستمع مثالي، وأنهما ينتميان إلى بيئة لغوية متجانسة تماماً، وحين يستعمل هذا الإنسان معرفته للغة، في أداء كلامي فعلي، لا يكون مصاباً بحالات غير ملائمة من الناحية اللغوية كالحد من الذاكرة، والشرود أو السهو، وانتقال الاهتمام أو الانتباه[16]، ويرى تشومسكي أن النظرية اللغوية يجب أن توجه الى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وعلى فهمها، وإدرك الصواب من غير الصواب قياساً على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها، ويجب أن توجه كذلك إلى وضع القواعد التي تحدد كيفية إنتاج اللغة التي هي ميدان البحث اللغوي[17].

وكان تركيز تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية منصب على أن متكلم اللغة يستطيع أن ينتج جملاً عددها غير متناه، مما يجعل اللغة عملاً صعباً مستعصياً، فلذلك حاول تشومسكي في نظريته اللغوية أن يفسر النتاج الكلامي، كما يرى تشومسكي أن على الباحث السعي من أجل الوصول الى ما يسميه (حدس المتكلم) كي يصل إلى معنى التركيب اللغوي، وهو بذلك يخالف رأي الوصفيين البنيانيين؛ لأنهم اعتمدوا على ما أسموه بـ (المدونة الكلامية) في تحليل الجمل[18].

ثانياً: أسس النظرية التوليدية والتحويلية ومكوناتها

- **أسس النظرية التوليدية والتحويلية:**

أصبح تشومسكي رائداً مهماً من رواد علم اللغة الحديث، ولاقت نظريته اهتماماً كبيراً لدى الدارسين والباحثين، حيث كانت نظريته مميزة عن السابقين له، "وجاءت أفكار تشومسكي في كتابه [التراكيب النحوية] ثورة عنيفة على أفكار بلومفيلد التي كانت تسود في أوساط العلماء والباحثين والدارسين آنذاك، والتي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي والمنهج الوصفي البنائي، الذي يعتمد في تحليل النصوص على الموقع (موقع الكلمة في الجملة)، وعلى التوزيع الفونولوجي والمورفولوجي، أي على المستويات الأربعة: الصوت والصرف والتركيب والدلالة ... دون الاهتمام بالمتكلم أو بدوره في إنتاج الكلام، ... ويرى تشومسكي أن النظرية اللغوية يجب أن توجه إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وعلى إدراك الصواب من غير الصواب قياساً على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها، ويجب كذلك إلى وضع القواعد التي تحدد كيفية إنتاج اللغة، التي هي ميدان بحث اللغوي"[19].

ومن أهم الأسس التي وضعها تشومسكي لنظريته هي :

أ. الفطرة اللغوية

ب. القواعد الكلية

ج. الكفاية اللغوية والأداء الكلامي

د. البنية العميقة والبنية السطحية

أ. **الفطرة اللغوية:** يبدو أن النقطة الرئيسة في نظرية تشومسكي ، والتي قادت تفكيره إلى ما تبعتها من أفكار هي فكرة الفطرة اللغوية في ذهن الإنسان، متخذاً من المقابلة بين الإنسان وغيره من الحيوانات ميداناً للتطبيق، فهو يرى أن اللغة ميزة من ميزات الجنس البشري وأن تعلمها لا يرتبط بذكاء الإنسان[20].

"يقول تشومسكي: واضح أن الطفل الذي اكتسب لغة ما قد طور في ذاته تصوراً داخلياً لتنظيم من القواعد ينصّ على كيفية تركيب الجمل واستعمالها وتفهمها ... فيمكن القول إن الطفل قد نمى في ذاته قواعد توليدية، وقد قام بعمله هذا من خلال ملاحظة المعطيات اللغوية الأولية التي يتعرض لها"[21]؛ أي أن تعلم الطفل للغة لا يشترط أن يكون الذكاء عاملاً من عوامله، فالجميع يتعلم التكلم بلغته الأُم، فإن لم يستطع الطفل التكلم بهذه اللغة فلا بد من أن يعود إلى عيب منعه من إنجاز أعمال ذهنية تعينه على استبطان القواعد اللغوية، ولا يعني أن هذا الطفل صفحة بيضاء، إنما هو يمتلك كليات لغوية عامة تشترك بها اللغات الإنسانية كلها ومن خلالها تلقي لغته الأُم ظلالها على خصائص معينة تبيح له أن يعبر عما يفكر به بلغة المحيط، والطفل بهذا التفسير ليس حاسوباً يكتفي بمعلوماته اللغوية، بل إن الفطرة اللغوية الموجودة عنده تساعده على إيداع غير محدود لصور لغوية من قواعد محدودة، ويبدأ الطفل في سنّ معينة (سنة أو سنتين أو ثلاث) إنتاج جمل، وما أن يكبر حتى يصبح في (الثامنة مثلاً) من عمره، يكون قادراً على أن يعبر عما في نفسه من معاني مختلفة بجمل كثيرة لم يكن قد سمعها من قبل، كما أنه يكون قادراً على التمييز بين السليم من الجمل التي يسمعها وغير السليم، ويأتي إلى المدرسة؛ كي يتعلم القراءة والكتابة، وليس ليكون جملاً؛ أي أنّ فالطفل لا يكتسب اللغة ويستعملها فحسب، بل يكتشف في الوقت نفسه أن الكلام هو حقيقة قائمة بذاتها، كما يمتلك التقنية التي تساعد في عملية التواصل اللغوي مع أبناء مجتمعه[22]، وتعد الفطرة اللغوية حجر الأساس الذي بنى عليه تشومسكي باقي أسس هذه النظرية.

ب. **القواعد الكلية:** "وهي مجموعة المبادئ المنظمة التي ينبغي أن يلحظها البحث اللساني من حيث هي مشتركة بين اللغات وتلتزم بها اللغات" (23)، ويفسر تشومسكي معنى كلمة (القواعد الكلية) فيقول: نعني بكلمة (القواعد الكلية) تنظيم الشروط التي تقوم عليها القواعد (قواعد اللغات)، وتحتوي الكلية على الشروط التي يجب أن تتوفر في كل لغة إنسانية، وكذلك على المبادئ التي تفصل كيفية تفسيرها فالقواعد الكلية هي التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأُطر الكلية العامة في ذهنه، والتي هي كلية شمولية عالمية (**Universals**) متساوية بين بني البشر تكون في الإنسان منذ ولادته يسميها (صيغة اكتساب اللغة **Linguistic Aquisition Device**)[24]، وتُعد القواعد الكلية قواعد نظرية ذهنية كلية عالمية، وليست كما يرى السلوكيون أنها اكتساب يتم بالتقليد والمحاكاة والخزن الذي يولد صفحة بيضاء.

هذه القواعد الكلية موجودة في بنية الكلام العميقة وهي الأساس الذي تتفرع عنه اللغات الخاصة، وهي تحتوي على شروط صياغة قواعد اللغات وعلى المبادئ التي تحدد تفسير قوانين هذه القواعد، ولا بدّ أن نذكر أن ديكارت قد أشار إلى مفهوم (القواعد الكلية) قبل تشومسكي[25]، ويُلاحَظ أن القواعد الكلية "هي التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملاً نحوية أو غير نحوية (**Grammatical or**

Ungrammatical Sentences) يدركها المتعلم والسامع المثالي في لغة معينة (**Native Ideal Speaker**)"[26]، ولتوضيح مفهوم (القواعد الكلية) نورد مثالي تشومسكي المشهورين، اللذين يبينان صحة الجملة وعدم صحتها، فيقول :

-**Colorless green Ideas sleep furiously** - (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة)

-**Furiously sleep ideas green colorless** - (بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار)

في الجملة الأُولى يُدرك المتكلم السامع الإنجليزي بأنها بلا معنى، ولكنها تنتظم كلماتها طبقاً لقواعد اللغة الإنجليزية، ويُدرك أن (المثال الثاني) جملة بلا معنى ولا انتظام في مفرداتها طبقاً لقواعد النحو في اللغة الإنكليزية، فليست جملة نحوية، ويقول تشومسكي: تبيّن من هذه الأمثلة أن أي بحث عن تعريف لـ (القواعدية) يعتمد على الدلالة يكون عقيماً ... لذا أعتقد أنه لا مناص من القول أن نظام القواعد مستقل عن المعنى[27].

ج. **الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:** هي قدرة المتكلم (المستمع المثالي) على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته، وهذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ نعومة أظفاره، وخلال مرحلة اكتسابه للغة، وتكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقواعد اللغة، فمن الواضح أن للجمل معنى خاصاً تحدده القواعد اللغوية، وأن كل من يمتلك لغة معينة ما اكتسب في ذاته وبصورة ما قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسميه بـ (الكفاية اللغوية الخاصة)[28].

أي أن الكفاية اللغوية "تكون في امتلاك المتكلم والسامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية والقدرة على الحكم بصحة الجملة التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، القدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية يتمّ التنسيق بينها بما يُسمى (قواعد إنتاج اللغة)"[29].

ويمكن تمثيلها بالمخطط الآتي:

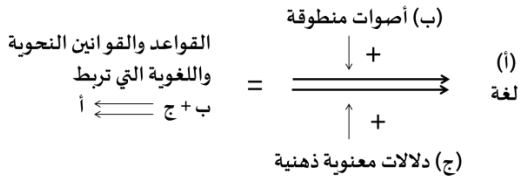

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ الكفاية اللغوية تتمثل بامتلاك المتكلم والسامع القدرة على إنتاج الجمل، حيث يطرح المتكلم جملاً ويتم الرد عليها من السامع بشكل مباشر، فيتحول المتكلم إلى سامع والسامع إلى متكلم، لذا وجب توفر القدرة على إنتاج الجمل لدى كلٍّ من المتكلم والسامع، وهذا يقودنا إلى الحديث عن مفهوم أُصولية الجملة عند تشومسكي "فالجملة التي توافق قواعد اللغة (عند تشومسكي) هي أُصولية، وهي غير أُصولية إذا انحرفت عن تلك القواعد، سواء أكان الانحراف عن المستوى الدلالي أم التركيبي أم الصوتي"[30]، ويمكن التمثيل على ذلك من خلال مثالي تشومسكي:[31]

(الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة) - **Colorless green Ideas sleep furiously-**

(بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار) - **Furiously sleep ideas green colorless-**

فالجملة الأُولى -وإن كانت صحيحة نحوياً- إلاّ أنها غير مقبولة دلالياً، وهذا لا يعني انعدام الصلة بين الدلالة والأُصولية، والأصولية لا تشترط إمكانية التفسير الدلالي، ولكن الدلالة تشترط الأصولية، فنحن نستطيع أن نصحح جملة غير صحيحة نحوياً، لكنَّنا لا نستطيع تصحيح جملة غير مقبولة دلالياً، فجملة (قرأ الطالب القصة) جملة أصولية لتوفر الصحة المعنوية والنحوية، أما جملة (قرأ الماء القصة) فهي جملة غير قواعدية.

د. **البنية العميقة والبنية السطحية:** تمثل اللغة جانبين أحدهما داخلياً والآخر خارجياً، وإنّ اعتبار اللغة عملاً للعقل أو آلة للفكر والتعبير الذاتي يعني أنّ اللغة لها جانبن، الجانب الأول: داخلي، والجانب الآخر: خارجي، وكل جملة يجب أن تُدْرَس من الجانبين، أما الأول فيُعبر عن الفكر، وأما الثاني فيُعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتاً ملفوظة.

هذا هو الذي نادى به تشومسكي من خلال طرحه لموضوع البنية العميقة والبنية السطحية، ولما كانت البنية العميقة تعبير عن المعنى في كل اللغات، فإنها بالتالي تعكس أشكال الفكر الإنساني لدى أصحاب هذه اللغات، وعلينا معرفة كيفية تحويل هذه البنية إلى كلام على السطح، وهذا هو الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح، وعندما كانت اللغة لا نهائية فيما تنتج من جمل رغم انحصار مادتها الصوتية، فإنه في المقابل نجد أنَّ النحو يهتم بدراسة النظام الأساسي الذي تتولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلى كلام على السطح، والذي لا شك فيه أن الاهتمام بالجانب الداخلي للغة لا بد أن يعتمد على عدد من الافتراضات الأساسية التي تكوِّن البنية العميقة لأي لغة، وهذا يتفق مع تأكيد تشومسكي على الجانب الحدسي في العمل اللغوي، والاهتمام به[32]، والمعلوم أن تشومسكي يحدد موضوع النظرية اللغوية بالإنسان المتكلم والسامع المثالي، التابع لبيئة لغوية متجانسة تماماً والذي يعرف جيداً لغته، ومن هذا المنطلق يُعد المتكلم لأي لغة هو ميدان دراسة علم اللغة، وبعبارة أخرى يوجد ترابط بين المادة اللغوية (موضوع الدراسة) وبين الإنسان بلغته (مصدر اللغة).

ويمكن أن نقول: أن الإنسان الذي يتكلم لغة ما يستطيع أن يفهم لغته، كما أنه يستطيع أن يحكم على جُملها الجديدة من حيث الخطأ أو الصواب في التركيب، فهذه الأحكام اللغوية التي يستطيع المتكلم أن يُقرها فيما يخصُّ الجمل في لغته هي التي تقود الباحث الألسني إلى وضع قواعد اللغة، وعلى هذا الأساس يمكن أن نُعرف (الحدس اللغوي) بقولنا هو: مقدرة المتكلم على أن يُدلي بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة التي تؤلف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة[33].

- **مكونات النظرية التوليدية والتحويلية:**

وضع تشومسكي العديد من المكونات للنظرية التوليدية والتحويلية، ولعل أهم هذه المكونات ما يلي:[34]

أ. **المكون الفونولوجي (الصوتي):** من خلاله يتم دراسة أصوات اللغة، ويبحث المكون الفونولوجي في القواعد التي تصف الجمل بواسطة التمثيلات الفونتيكية المأخوذة من النظرية الألسنية العامة، ويتكون من (المعجم الصوتي الفونولوجي والقواعد الصوتية الفونولوجية).

ب. **المكون النحوي:** هو المكون التركيبي والتوليدي، أي أنه يولد ويصف البنية العميقة للجمل، فالمكون النحوي يهيئ المعلومات التي تخص عناصر التركيب وعلاقتها فيما بينها ضمن الجملة، وهذا العمل يكون في البنية العميقة ثم يمرر الجملة بالعمليات التحويلية، التي تقوم بتحديد الشكل النهائي للجملة وصولاً إلى البنية السطحية ويتكون المكون النحوي من: الأساس والمكون التحويلي.

1. **الأساس** : ويتكون من :

- **قواعد التحويل:** وهي القواعد التي توفر المعلومات اللازمة لتوليد الجملة الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللغة، وتتخذ قاعدة التكوين شكل قاعدة إعادة كتابة أي هي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز، فقد تشتمل الجملة على ركنين وهما (ركن إسناد وركن تكملة) ويمكن تمثيلها بقاعدة التكوين الآتي:

جملة ⟵ ركن الإسناد + ركن التكملة

فالسهم يمثل إعادة كتابة الرمز الواقع على اليمين وهو (الجملة) بوساطة الرمز بين المتابعين (ركن الإسناد وركن التكملة)، ويمكن تحليل ركن الإسناد بالرموز الآتية:

ركن الإسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي + (ركن التكملة)

أما ركن التكملة فيمكن إعادة كتابته كما يأتي:

ركن تكملة ⟵ ركن حرفي + ركن اسمي

ويمكن تحليل الرموز المتتابعة التي وردت على يسار السهم بواسطة القواعد التالية:

ركن فعلي ⟵ زمن + فعل (ذهب، فتح، كتب .....)

ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم (الرجل، الولد، الطالب)

ركن حرفي ⟵ حرف جر+ ركن اسمي (إلى السوق، إلى المدرسة)[35].

- **المعجم:** وهو عنصر من عناصر المكون الأساسي ويتكون من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية، ويتألف كل مدخل معجمي من سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية، ولتوضيح الكلام نأخذ الجملة الآتية (أكل الطفل الطعام) فهذه جملة جيدة التركيب وأصولية لأنها صحيحة نحوياً، في حين أن الجملة (أكل الطعام الطفل)، هي جيدة التركيب، لأن تركيبها يماثل الجملة الأولى، وهي متكونة من:

فعل + ركن اسمي + ركن اسمي

إلا أنها غير أصولية من ناحية المعنى لأن السمة المعجمية للفعل (أكل) هي (+ متحرك) أي أن الفعل (أكل) لا يتخذ عادة أسماً غير متحرك في موقع فاعله، فالفعل في الجملة الثانية فاعله (الطعام) سمته (- متحرك)، فلذلك تعد هذه الجملة منحرفة عن الأصولية[36].

2. **المكون التحويلي:** التحويلات هي قواعد تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأولية (العميقة) إلى بنيتها النهائية (السطحية)، وبواسطتها يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى اللغوية السطحية من عدد محدود من البنى العميقة، وهو أمر موجود في اللغات جميعها[37].

ج. **المكون الدلالي:** ويتناول هذا المكون عناصر التركيب، فيحدد معنى عاماً شاملاً، لكل تركيب، جاعلاً من دلالة ذلك لفظاً منطلقاً له، وبتألف الألفاظ مع بعضها يتكون ذلك التركيب، ويهدف المكون الدلالي إلى تفسير الجملة التي ولدها المكون النحوي تفسيراً دلالياً يعمل وفق علاقات قواعدية حددتها البنية العميقة لذلك التركيب[38]، ومثال ذلك: (اللهم عبدك يسألك المغفرة)، فاستناداً إلى تركيب الجملة السابقة، يمكننا القول أن كلمة (عبدك) هنا تعادل ضمير المتكلم، فالجملة السابقة "تشترك في المعنى نفسه، مع الجملة الآتية: (اللهم (أنا) أسألك المغفرة) وبالتالي لا يراد بتاتاً الجملة الآتية: اللهم (طلب) عبدك يوسف مني أن اتضرع إليك وأقول أنه يسألك المغفرة"[39]، والمعروف أن دلالة الكلمة لا تقتصر على مدلول الكلمة فقط، وإنما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي؛ لأن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة، بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد فيه، ومهمة المكون الدلالي هي تحليل الجملة الأصولية وتبيان سبب عدم أصوليتها بخط انحرافها وإظهار العلاقات القائمة بين الجمل.

ويتكون المكون الدلالي من:

1. **المعجم الدلالي:** وهو قائمة كبيرة تضم مفردات اللغة، ويضفي على هذه المفردات دلالة عامة شاملة ويسمها بسمات نحوية ودلالية وصوتي، ويتكون المعجم الدلالي من لائحة كاملة من المداخل المعجمية كل منها يختص بمفردة، ومن لائحة أيضاً من القواعد نسميها قواعد التكرار الدلالية وهذه القواعد تبسط المعجم إذ أنها تختزل عدداً كبيراً من المشيرات الدلالية في القراءات الدلالية، وذلك لأن بالإمكان تكهنها من خلال مشيرات دلالية أخرى وفقاً لما تشير إليه قواعد التكرار المختصة[40].
2. **قواعد الاسقاط :** نستطيع من خلال قواعد المكون الدلالي تفسير سبب عدم أصولية جملة ما، وتقوم هذه القواعد بتعداد القراءات التي تسند إلى مختلف مفردات الجملة وبتوضيحها وذلك في ضوء البنية العميقة التركيبية والمشيرات الدلالية العائدة لكل من مؤلفات هذه البنية، فهذه القواعد تقرن بين المفردات المعجمية وبين البنية التركيبية، وبعبارة أخرى تقوم هذه القواعد بإسقاط دلالة معينة على المفردة من بين دلالات كثيرة قد تحملها هذه المفردة، فضلاً عن أنها توافق المفردات في بنى تركيبية وتفسر المعاني التي تحصل عليها من جراء هذا التوافق[41].

لنأخذ على سبيل المثال الجملة التالية: (قرأ الشاعر القصيدة) هذه الجملة تمثل من حيث تركيبها بالمشجر التالي:

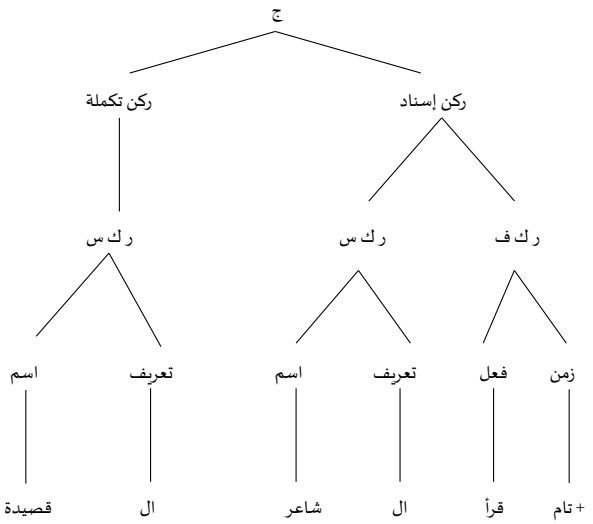

ويمكن تمثيل كل عنصر من عناصر الجملة السابقة بمشير دلالي على النحو الآتي: قرأ (+ فعل ، - اسم ، + مفرد ، + متحرك ، + نشاط ، + مذكر ...)؛ أي أن كلمة [قرأ] فعل لاسم، وهي مسندة للمفرد المخلوق صاحب النشاط والحركة وهو مذكر، أما [ال] (+ تعريف ، + محدد ، + عام ...)؛ أي أن ال حرف تعريف له سمة التحديد والتعميم؛ و[شاعر] (+ اسم ، + مذكر ، + متحرك ، + حي ، + مفرد ...)، و[ال] (+ تعريف ، + محدد ، + عام...) و [قصيدة] (+ اسم ، + نشاط ، - مذكر ، - فعل...)، وتمزج قواعد الإسقاط بين المشيرات الدلالية لإعطاء تمثيل الجملة الدلالي ، فنحصل على المشجر التالي:

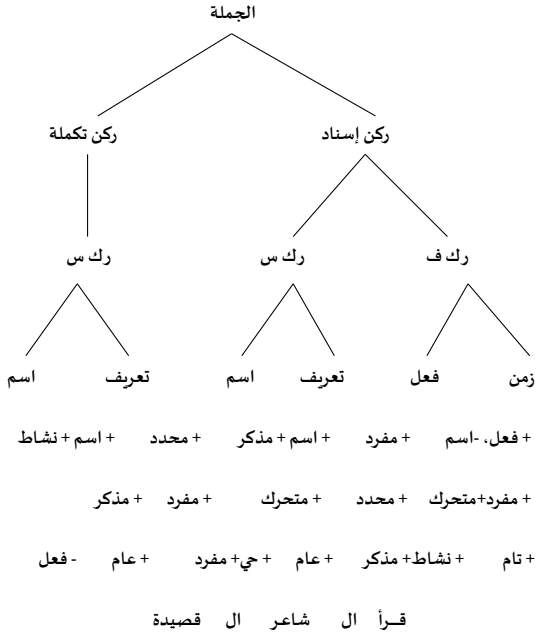

ويتبين لنا من عرضنا المسبق أن المكون الدلالي يقوم "بتخصيص معنى شامل، لكل تركيب لغوي انطلاقاً من المعاني الفردية العائدة إلى المورفومات التي تؤلفه، وتبعاً للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفومات"[(42)].

ثالثاً: النظرية التوليدية والتحويلية في اللغة العربية

- **نشأة التوليدية العربية:**

تُجمع الأبحاث التي تناولت الإرهاصات الأولى للاتجاه التوليدي في ثقافتنا العربية، على أنّ هذا النموذج نُقل إلى العربية في بداية السبعينيات من القرن العشرين، أي بعد قرابة عقدين من ظهوره في الثقافة الغربية، ويمكن تفسير هذا التثاقل في نقل الخطاب التوليدي إلى العربية بطغيان النزعة الوصفية على الفكر اللغوي العربي في هذه الفترة[43].

لقد أحدث نعوم تشومسكي بنظرته التحويلية انقلاباً في الفكر الإنساني، وذلك لتميز هذه النظرية بجملة من المزيات الفكرية والعلمية، "لعل أهمها هو أن هذه النظرية تهدف بالأساس إلى البحث في خصائص اللغات البشرية، بغية تحديد مميزاتها المشتركة في التفكير الإنساني على اعتبار أن الناس جميعاً يمكنهم أن يميزوا نظاماً لغوياً مجرداً يُصدرون عنه في استعمال اللغة استعمالاً خلّاقاً متجدداً"[44].

ولأهمية هذه النظرية فقد تناولها العديد من العلماء والدارسين العرب، فمنهم من تأثر بها وتبناها، ومنهم من قدّم نقداً موضوعياً عليها، فأضاف عليها أو أنقص منها، وهذه طائفة من آراء علماء العربية الذين تأثروا أو أثروا بنظرية تشومسكي، وطبّقوها على اللغة العربية:

1. **الدكتور داود عبده:** ركّز الدكتور داود عبده على العديد من المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية خاصة مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية، وأقام معظم تحليلاته على هذين المفهومين سواء تعلق الأمر بتفسير الظواهر الصوتية أم التركيبية[45].
2. **الدكتور خليل عمايرة:** أيضاً ركز على المفهومين السابقين ووظفهما على جانب بعض القواعد التحويلية مثل الحذف والزيادة والترتيب، وغيرها، في دراسة الجملة العربية، واستطاع خليل عمايرة أن يُزاوج بين التراث والحداثة في التحليل اللغوي، وانتقد القدماء في خلطهم بين مفهوم الكلام ومفهوم الجملة، وكذلك في تقسيمهم الشكلي للجملة العربية، ويقترح بدلاً من ذلك تقسيم الجملة بحسب المعنى إلى قسمين توليدية، وتحويلية، والفرق بينهما هو أن الأولى لا تهدف إلا إلى الإخبار المباشر، أما الثانية فتتضمن معاني عميقة من خلال أحد عناصر التحويل، واختلف عمايرة مع تشومسكي في عدد من المفاهيم، مثل مفهوم البنية السطحية والعميقة، حيث يرى عمايرة أن البنية السطحية والعميقة يحددها المعنى، ولهذا أضاف مفهومي المعنى السطحي الذي يُقصد به ذلك المعنى الذي تحمله الجمل التي تهدف إلى الإخبار المباشر، والمعنى العميق الذي يُقصد به ذلك المعنى الذي تحمله الجمل التي تحتوي على عنصر أو أكثر من عناصر التحويل، ويختلف عمايرة مع تشومسكي في بعض عناصر التحويل مثل الحذف والزيادة والترتيب، هذه العناصر التي يرى تشومسكي وأتباعه أنها لا تفيد المعنى في شيء، إلا أنَّ عمايرة يرى أنَّ كل تغيير في المبنى يتبعه بالضرورة تغير في المعنى، وخالف عمايرة القدماء في تحديد عناصر الشرط، فالقدماء حددوا فعل الشرط (إن تخرج أخرج) بالفعل الأول تخرج، والفعل الثاني أخرج هو جوابه، ويرى عمايرة أن الفعل الأول تخرج هو الجواب، ومع أنَّه عارض القدماء في عدد من القضايا إلا أنه اتفق معهم في كثير منها، حيث اتفق مع آراء العلامة عبد القاهر الجرجاني، وخاصة أثناء حديثه عن الزيادة والحذف والتنبير، ففكرة التنبير التي تحدث عنها عمايرة تشبه إلى حد كبير فكرة التعليق لدى الجرجاني[46].
3. **الدكتور مازن الوعر:** كان للدكتور مازن الوعر بصمات واضحة في هذا المجال، حيث في أبحاثه بين الماضي والحاضر، حيث أراد أن يرفع مكانة الدرس اللغوي العربي وإحيائه بطريقة أكثر منهجية، واهتم

مازن الوعر بالنظرية التوليدية والتحويلية، ومحاولة تبسيطها وشرح مبادئها حتى يتمكن المبتدؤون والمهتمون من فهمها وتطبيقها على قواعد اللغة العربية، ومعالجة عديد القضايا المتعلقة بها، كما تأثر الوعر بمفهوم بيولوجية اللغة التي قام بها تشومسكي، حينما اكتشف العلاقة بين النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم اللسانيات البيولوجية، كما وجد الوعر أن اللغة العربية تُظهر أربعة أنواع من التراكيب الأساسية وهي: التركيب الفعلي، والتركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي، والتركيب الاسمي ذو الخبر الاسمي، والتركيب الكوني، ويرى أن هذه التراكيب الأربعة عرضة لتحولات عدة، بعضها لا يحتاج أبداً إلى ضابط، وبعضها الآخر إلى ضابط، ذلك من أجل توليد تراكيب نحوية صحية، وكان تركيز الوعر مُنصباً على التراكيب الأساسية للجملة العربية، سواء تعلق الأمر بالتركيب الفعلي، أو التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي، وذو الخبر الاسمي، أو التركيب الكوني، دون أن يتناول تراكيب أخرى كالتراكيب التي تتضمن النفي والتراكيب المؤكدة والتراكيب الفعلية ذات المفعول به الأول، والمفعول به الثاني، والمفعول به الثالث، والتراكيب المنسوخة، وغيرها من الصور(التراكيب) التأليفية للجملة في العربية التي يمكن أن تُشتق من التراكيب الأساسية بقواعد تحويلية، فتميز جهده بنوع من الانتقائية، حيث لم يعمم محاولته على الكثير من التراكيب العربية، وطبّق الوعر نظرية تشومسكي على جملة الشرط محاولاً الخروج بصيغة افتراضية كاملة الأركان، حيث وصف التراكيب الشرطية بطرق علمية، من خلال مكونات جملة الشرط، سواء تعلق الأمر بالجزاء أو الجواب أو الأداة والدور الذي تلعبه هذه المكونات وظيفياً ودلالياً في التركيب الشرطي العربي، واهتم مازن الوعر بالتراث اللغوي العربي القديم حيث حاول قراءة التراث النحوي العربي قراءة جديدة متسلحة بأدوات المعرفة اللسانية التقنية الحديثة باعتبارها آليات مهمة من أجل فهم علمي للفرضيات النحوية التي وضعها النحاة العرب الأوائل، ولا سيما مهندس النحو العربي سيبويه، وأكثر من الرجوع إلى كتب التراث اللغوية في كل مرة بهدف الاستشهاد بما تحمله من معرف لغوية قريبة من التصور الذي جاء به تحديداً النظرية التوليدية التحويلية، والمفاهيم العلمية التي جاء بها علماؤنا الأوائل أمثال: الخليل، وسيبويه، وابن جني، والجرجاني[47].

4. **الدكتور عبده الراجحي:** كان الدكتور الراجحي من أوائل من تحدث عن النظرية التوليدية، وعن مدى تأثر اللغة العربية بها، وكان مؤيداً لعدد من آراء تشومسكي، ومعارضاً لآراء أخرى، فهو يقول من الخطأ أن نتصور أن العرب كانوا يعيشون في عزلة محكمة وأنهم أنشأوا من العلوم ما أنشأوا بدوافع داخلية بحتة، وبقدراتهم وحدهم، ومن الخطأ الشديد أيضاً أن نتصور أن العرب كانوا نقلة ليس لهم من فضل إلا نقل ما اتصلوا به من علوم الأوائل، لكن الصواب أن النشاط العلمي عند العرب لا ينبغي أن يُدرس في إطار الأصالة أو التقليد، إنما يدرس في إطار التملك الذي ينبغي أن هؤلاء الناس قد بدأوا حركة علمية واتصلوا بما كان قبلهم، وتملكوه، وتصرفوا فيه تصرفاً جديداً، ويرى أيضاً أن النحو العربي تعرض لنقد عنيف بعد أن اتصلنا بعلم اللغة الحديث في منهاجه الوصفي، لكن هذا النقد أفاد في تعريف الباحثين بقضايا مهمة في البحث اللغوي المعاصر، وفي الدعوة إلى تطبيق مبادئ العلم في دراسة ظواهر اللغة، على أن ذلك كله يثبت أن التعجل في الحكم على النحو العربي وبخاصة في تاريخه الطويل لن يؤدي إلا إلى أحكام غير صحيحة، وإن أهم ما في النحو العربي أنه نحو شامل، يدرس الصورة والنظم، والدلالة، وهو بذلك يصل

اللغة بالفكر، ويعالج الشكل والمعنى، وهذه الخصائص هي التي يهدف لها التطور الحديث في دراسة علم اللغة، وكان للراجحي رأي معارض لتشومسكي في استقلالية اللغة، فيرى أن الدعوة إلى استقلال علم اللغة وشكليته أثبتت عجزها عن فهم طبيعة اللغة فهماً صحيحاً، ولا مناص من الاعتراف بضرورة الاستعانة بعدد من العلوم استعانة أساسية، وبخاصة علم النفس والرياضة والفلسفة والنقد الأدبي، ولقد يكون مفيداً أن نتأكد مرة أخرى أن كبار اللغويين كانوا يصدرون عن تأثر بعلماء من ميادين أخرى، فتأثر دي سوسير بدور كايم، وتأثر سابير بفرانز بوعز، وتأثر بلومفيلد بالسلوكيين، وتأثر تشومسكي بديكارت والعقليين، وهذه الظاهرة كافية في الدلالة على صحة الاتجاه العربي القديم حين اتصل بالفقه والكلام والمنطق، وعلوم العصر على العموم[48].

- **عناصر التحويل في الجملة العربية:**

قسّم تشومسكي الجملة إلى نوعين، جملة أساسية، وجملة محولة، وميّز بين الجملة الأساسية التي سماها التوليدية، وبين الجملة ذات الأصل الاشتقاقي (الجملة المحولة)، وهذا التمييز يظهر من خلال كل منهما، فالجملة التوليدية في نظره: بسيطة، وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، وهي خواص يُمكن أن تَفقِد إحداها في الجملة المحولة، وبذلك تكون الجملة المحولة أكثر تركيباً وتعقيداً من الجملة النواة، أي أن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة الأولية التوليدية إلى جمل محولة عن طريق جملة من القواعد.

وتتمثل هذه القواعد بما يلي:[49]

1. **الحذف** (Deletion): أي نقص في البنية السطحية مقارنة بالبنية العميقة، ويُعبر عنه من خلال المعادلة: مثلاً " أ + ب = ب ، في العملية تحولت أ+ب إلى " ب " فقط ، أي حذفت " أ " .
2. **التعويض أو الإحلال** (Replacement): استبدال عنصر في الجملة بعنصر آخر يكون متضمناً معناه، علاوة على أن الثاني يمكن أن يحمل دلالة جديدة، ويشار له بالمعادلة: " أ " ـــ " ب " ، هنا استبدلنا رمزاً هو " أ " برمز آخر هو" ب " .
3. **التمدد أو التوسع** (Expansion): توسيع مجال أحد العناصر في الجملة؛ ليصبح أكثر اتساعاً عما كان عليه قبل التحويل، ويعبر عنه بالمعادلة: " أ " ـ " ب + ج " ، تمددت " أ " وأصبحت رمزين هما " ب + ج " .
4. **الإضافة أو الزيادة** (Addition): كل زيادة في الملفوظ على نظيره غير الملفوظ، ويُمثل بالمعالة: " أ " ـــ " أ + ب"، بقيت " أ " على حالها في الطرف الأيمن ، وفي الطرف الأيسر كذلك مع إضافة رمز آخر هو "ب" .
5. **إعادة الترتيب أو التبادل** (Rpermatation): تتم بتقديم عنصر من عناصر الجملة على بقية عناصرها، أو تغير موقع أحد العناصر من مكان في البينة العميقة إلى مكان آخر يظهر في البنية السطحية ويشار له بالمعادلة: " أ + ب " ـــ " ب + أ " ، هنا لم يحذف شيء ، ولم يضف شيء ، بل انعكس الترتيب فقط .
6. **الاختصار أو التقليص أو التضييق** (Reduction): حذف عنصر من عناصر التركيب، بشرط أن يكون متضمناً مع العنصر الباقي، ويُمثل في المعالة: " أ + ب ـــ " ج " ، حيث تقلص الرمزان " أ + ب " ، وأصبحا رمزاً واحداً هو " ج " .

هذه القواعد التي وضعها تشومسكي قد تساعد في التمييز بين الجمل، ومحاولة فهم مكنونات اللغة، لكن الدكتور خليل عمايرة أعطى بعضاً منها معنى غير الذي أراده تشومسكي، فيقول: "ولكننا أعطينا [عناصر التحويل] معنى غير الذي ذهب إليه تشومسكي، ونرى لها دوراً في المعنى، كما أنّ لها دوراً في المبنى، فالجملة لا تعادل مع عناصر التحويل في معناها، الجملة بدون هذه العناصر"[50].

والآن سردٌ لبعض هذه القواعد، مع مقارنة آراء العلماء العرب القدماء مع آراء نعوم تشومسكي، ثم آراء العلماء المحدثين على ذلك، مع إعطاء أمثلة توضيحية على ذلك:

1.الترتيب: من المعلوم أن الألفاظ قوالب المعاني، ولهذا يجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي، واللغة العربية تقضي بتقديم بعض العناصر على بعض، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات التي توجب تحويل بنية الجملة، فيعمد إلى ما حقه التأخير فيقدمه، وما حقه التقديم فيؤخره، وغالباً ما يكون هذا التبديل في المواقع للعناية والاهتمام بالمقدم، فالعرب أرادت الاهتمام بشيء قدمته وجعلته في الصدارة، ويُعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل، وأكثرها وضوحاً؛ لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره، طلباً لإظهار ترتيب المعنى في النفس، وقد اهتم العرب القدماء بهذه الظاهرة اهتماماً بالغاً، وأخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها، فبحثوا قضية التقديم والتأخير، وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء[51]، ومن المعروف أن النظام الأساسي للجملة الاسمية هو المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعلية يرد الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به إن كان الفعل متعدياً، لكننا نجد أحياناً أن القارئ العربي قد يُغير هذا النظام، والواضح أن هذا لا يكون اعتباطاً، إنما عملاً مقصوداً وله غرض معين، "وقد جاء التقديم والتأخير في كلام العرب وأشعارهم كثيراً، فضلاً عما جاء منه في أروع كتاب بياني عرفته العربية (القرآن الكريم) فجاء التقديم على صور متعددة، منها تقديم المفعول على الفعل والفاعل، وجاء تقديم شبه الجملة على الفاعل وعلى الفعل، وجاء تقديم الخبر وتقديم الفضلات في حدود نص عليها النحاة، ووراء كل تقديم غرض يتعلق بالمعنى"[52].

أمثلة توضيحية على الترتيب:

قال تعالى:{لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين}[53]، وقال تعالى: {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين}[54]، ويُعلق الزمخشري على هذا بقوله: "فإن قلت : قدم في هذه الآية (هذا) على (نحن وآباؤنا) وفي آية أخرى قدم (نحن وآباؤنا) على (هذا)، قلت: التقديم دليل على أن المقدّم في الغرض المعتمد بالذكر، وإن الكلام إنما سبق لأجله، ففي إحدى الآيتين دل على اتخاذ البعث الذي تعمد الكلام، وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد"[55]، وقال تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم}[56]، وهنا تقديم بغرض الاختصاص، وتقدير الكلام إن إيابهم إلينا، وإن حسابهم علينا، وقال تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون}[57]، في هذه الآية تم تقديم شبه الجملة (في قلوبهم) التي هي في محل رفع خبر، تأخير الخبر (مرض) لكونه نكرة.

2.الزيادة: يُقصد بالزيادة التي هي عنصر من عناصر التحويل، ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يُعبر عنها النحاة بالفضلات ، ويُعبر عنها البلاغيون بالقيد يُضاف إلى الجملة الأصل؛ لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى يُقابلها زيادة في المعنى، فنقول مثلاً: (حضر محمداً)، ثم نُضيف (باسماً) لنبين حال حمد عندما حضر[58]، وقد تأتي الزيادة في اللغة العربية بغرض التأكيد، ويكون ذلك إما بالتأكيد اللفظي الذي يكون بإعادة ذات اللفظة، سواء أكان فعلاً، أم اسماً، أم حرفاً، أم اسم فعل، أم جملة فعلية، أم غير ذلك، أو يكون عن طريق التوكيد بالحروف الزائدة التي تفيد تقوية المعنى المراد توكيده، وعلامة زيادة هذه الحروف أن تُحذف فلا يحدث تأثير في المعنى، من الناحية اللغوية[59]، وقد "شغل موضوع الصلة بين اللفظ والمعنى حيزاً كبيراً من جهود العلماء، وحى باهتمامهم عبر العصور كافة، ولفتت هذه الصلة لغويي العرب الذين كانوا يجمعون بين اللفظ ومدلوله، حيث جعلوا الألفاظ أدلة على المعاني، فكانت هذه المناسبة حجز الزاوية في تبلور مفهوم الزيادة اللفظية الناجمة عن زيادة المعنى، والتي أسست قاعدة لغوية عامة، مؤدّاها أن زيادة بناء الكلمة تدل على زيادة المعنى، غير أن زيادة اللفظة لا تعني أنها تقتصر على الكلمة، لأن الزيادة في الجملة العربية شأنها شأن الزيادة في الكلمة تسهم في زيادة المعنى الذي تحمله"[60]، لكن هناك بعض المعاصرين وعلى رأسهم الدكتور عبده الراجحي يرى أن النحاة العرب أشاروا إلى أن ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، حيث يقول: وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا أن ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، وخروج بعضه من الكلام كدخوله فيه، وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق، أو غير ذلك، ويقول أيضاً: ويشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لوناً من ألوان الزخارف، فهي هنا زيادة في التركيب لأنها تقدم فقط فاعلاً في بنية السطح[61]، ويبدو أن الدكتور عبده الراجحي قد بالغ في نقده للقدماء في هذا الأمر، أما الدكتور خليل عمايرة فيبدو أنه كان أكثر إنصافاً حينما قال: "ويُعبّر عنها [الزيادة] البلاغيون بالقيد يُضاف إلى الجملة الأصل؛ لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى"[62].

أمثلة توضيحية على الزيادة:

قال تعالى: {كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا}[63]، تكرر هنا المصدر (دكا) بغرض التوكيد، وقال تعالى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون}[64]، تكرر هنا اسم الفعل (هيهات) بغرض التوكيد، وقال تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين}[65]، وقال تعالى: {كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون}[66]، نجد في هاتين الآيتين أنَّ الجملة ذاتها قد تكررت بغرض التوكيد، وقال تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا}[67]، في هذه الآية الزيادة ليس بتكرار الكلمة، ولكن بذكر مرادف لها، فجاءت كلمة (أسفاً) مرادفة لـ (غضبان).

3.الحذف: قال الجرجاني عنه: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإشارة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[68]، ويُقصد بالحذف الذي هو عنصر من عناصر التحويل، وهو نقيضٌ للزيادة الذي هو عنصر من عناصر التحويل، فكما أن الزيادة هي أية زيادة على الجمة التوليدية

النواة، فإن الحذف يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية، لغرض في المعنى، وتبقى الجملة معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري عليها التحويل[69]، ويقول في هذا الشأن الدكتور عبده الراجحي: "هي [الحذف] ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية حيث يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي هي التي قدمها النحو العربي"[70].

وتعددت أسباب الحذف في العربية، ولعل أهمها ما يلي:

- **كثرة الاستعمال:** تعليل الحذف لكثرة الاستعمال يبدو كثيراً عند النحاة الأوائل حيث أنهم فسروا أكثر أسباب الحذف وفقاً لهذا السبب .
- **الحذف لطول الكلام:** من المعلوم أنّ التراكيب إذا طالت يعتريها الثقل، وإنّ النفس البشرية تميل بطبيعتها إلى الأيسر والأسرع لإيصال فكرة ما، ولعل الإيجاز يكون أدق وأقوى في المعنى، من زيادة الكلام وكثرة التكرار التي تجعل الكلام ضعيفاً .
- **الحذف للضرورة الشعرية:** تقع الضرورة الشعرية في الشعر فقط، ولا يقع في النثر، هذا ما ذهب إليه جمهور النحاة وهذه الضرورة تبيح للشاعر أن يخرج في بعض الأحيان عن الأصل المعمول به أو عن القاعدة النحوية، وذلك ليضيف جمالاً ورونقاً مميزاً إلى قصيدته، وهناك من النحويين من يرى أن الضرورات سماعية، بمعنى أنها لا تجوز في شعر المحدثين، خاصة بعد عصور الاحتجاج إلا التي وضعها الشعراء قبل هذه العصور، وقسّم السيوطي الضرورة إلى قسمين حيث قال: "والرخصة ما جاز استعماله لضرورة الشعر ويتفاوت حسناً وقبحاً، وقد يلحق بالضرورة ما في معناها وهو الحاجة إلى تحسين النثر الازدواج، فالضرورة الحسنة: ما لا تستوحش منه النفس، كصرف ما لا ينصرف، وقصر الممدود ، وجمع المقصور... والضرورات المستقبحة: ما تستوحش منه النفس كالأسماء المعدولة وما أدى إلى التباس جمع بجمع، كرد مطاعم إلى مطاعيم، أو عكسه، فإنه يؤدي إلى التباس مطعم بمطعام"[71]، وتحدث سيبويه عن الضرورة الشعرية، حيث قال: "اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفاً"[72].

أمثلة توضيحية على الحذف:

قال تعالى: {فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا}[73]، تقدير الكلام في الآية أن المرسلَين ذهبا إلى القوم، لكنهم كذبوا بهما فدمرهم الله -عزَّ وجلَّ- وقال تعالى: {وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين}[74]، حُذف في الآية السابقة المفعول به، ودلّ عليه جواب الشرط، فالتقدير: ولو شاء هدايتكم لهداكم، وقال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِين ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِين}[75]، حيث أضمر موسى –عليه السلام- في إجابته اسم الله -عزَّ وجلَّ- تعظيماً له.

4.التمدد: التمدد في العربية يعني توسُّع في المفرد، فمثلاً بدلاً من أن يكون المبتدأ أو الخبر أو الفاعل مفرداً، يأتي جملة أو مصدراً مؤولاً، أو توسع وتمدد في الضمائر، فبدلاً من أن تقول: علمت قيامك، تقول: علمت أنك قائم، فأنت بذلك تمدد وتوسع في الكلام[76].

أمثلة توضيحية على التمدد:

قال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}[77]، بعد تطبيق قانون التمدد نجد أن تقدير الكلام في هذه الآية (استماع نفر من الجن) ، حيث تمددت كلمة استماع، وأصبحت (أنه استمع)، وقال تعالى: {وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون}[78]، بعد تطبيق قانون التمدد نجد أن تقدير الكلام في هذه الآية (الصيام خير لكم)، حيث تمددت كلمة الصيام، وأصبحت (أن تصوموا)، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ}[79]، بعد تطبيق قانون التمدد نجد أن تقدير الكلام في هذه الآية (من آياته رؤيتك الأرض)، حيث تمددت كلمة رؤيتك وأصبحت (أنك ترى).

رابعاً: نقد نظرية تشومسكي، ومدى تأثره بالتراث العربي

- **آراء نقدية حول نظرية تشومسكي:**

1. **جورج مونان:** يرى جورج مونان أن نظرية تشومسكي في التركيبية التوليدية تلقي ضوءاً جديداً منطقياً ما وراثياً على أصل الكلام، وذلك بأنها قد تفسر لماذا يتعلم أغبى الناس التحدث، في حين لا يصل أبداً إلى ذلك أمهر القردة؟[80]
2. **جون ليونز:** يرى جون ليونز أن النحو التوليدي ينظر بدقة شديدة إلى كل كلمة تنتمي إلى طبقة معينة من الكلام، كأن تكون اسماً أو فعلاً، بمعنى أنه لا بد من تحديد الكلمة من الناحية النحوية تحديداً دقيقاً[81].

ويقول أيضاً بشأن نظرية تشومسكي: "من الحق أن نقول أن النموذج الذي وضعه تشومسكي للنحو التحويلي قد وضع وصمم من أجل تحليل ودراسة اللغات الإنسانية الطبيعية، وأن هذا الأنموذج قد استخدم بقدر كبير من التوفيق والنجاح"[82].

3. **عبده الراجحي:** أيد الراجحي كثيراً مما نادى به تشومسكي، ورأي أن "الدعوة لرفض المناهج اللغوية الحديثة دعوة غير صحيحة، بل هي دعوة غير إنسانية ... ومن الضروري أن نفيد مما يطوره الناس"[83]، لكنه عارض فكرة استقلال علم اللغة التي نادى بها تشومسكي، حيث قال: "إن الدعوة إلى استقلال علم اللغة وشكليته أثبتت عجزها عن فهم طبيعة اللغة فهماً صحيحاً، ولا مناص من ضرورة الاعتراف بضرورة الاستعانة بعدد من العلوم استعانة أساسية"[84].
4. **خليل عمايرة:** يتبنى عمايرة العديد من آراء تشومسكي وقام بتطبيق الكثير من آرائه على اللغة العربية، "ويعد الدكتور خليل عمايرة من أوائل اللسانيين العرب الذين تبنوا النموذج التوليدي، ولكنه وبالرغم من تبنيه وجهة نظر حديثة، إلا أنه استطاع المزاوجة بين ما هو تراثي وما هو حداثي"[85].

واختلت مع تشومسكي في العديد من المفاهيم، مثل مفهوم البنية العميقة والسطحية، وعلاقة المبنى بالمعنى.

5. **أحمد كاظم العتابي:** يرى أن "أهم ما تتميز به نظرية تشومسكي أنها تسعى إلى إقامة (نظرية عامة) تصدر عن اتجاه عقلي، وهو المنطلق الذي تبدأ به النظرية التحويلية التوليدية في الخروج عن المدرسة التركيبية، التي تنطلق من دراسة اللغة ووصفها باعتبارها ظاهرة سلوكية، مع إهمال الجانب العقلي للظاهرة اللغوية"[86].

6. **غازي مختار طليمات:** يرى أن "أوضح السمات في هذه المدرسة أنها جعلت موضوعها قدرة المتكلم على إنشاء جمل لم تطرق سمعه من قبل، وأنها أسلوباً وصفياً يجمع بين الحواس والتخمين من ناحية، وإجراء الاختبار لتقويم الفروض المتعارضة من ناحية أخرى، وأنها رمت إلى تحقيق غاية محددة وهي دراسة السلاسل اللفظية للتمييز بين ما يُشكل جملاً مفيدة وما لا يشكل مثل هذه الجمل"[87].
7. **أحمد محمد قدور:** يرى "أن أبسط النماذج النحوية التي طرحها تشومسكي هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من القواعد النحوية المحدودة"[88].
8. **مختار درقاوي:** يرى أن النظرية التوليدية التحويلية تسعى "إلى معرفة كيفية ارتباط المفاهيم الدلالية من بعضها داخل الجمل للتعبير عن معانٍ جديدة"[89].

- **آراء تعارض فكرة تأثر تشومسكي بالتراث العربي:**

1. **حمزة المزيني وأحمد المتوكل:** يقول حمزة المزيني خلال حديثه مع أحمد المتوكل: قد قال لي بأنه أرسل رسالة الدكتوراه التي وضعها، والتي تدور حول النظرية الدلالية عند العرب القدامى إلى عالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي، وقد كان تعليق تشومسكي عليها بأن ما قاله العرب القدماء في حقل الدلاليات يُعد فكراً فلسفياً عميقاً لا بد من الأخذ به في الفكر الدلالي المعاصر، وقد وعد تشومسكي المتوكل بأنه سيعتمد هذه النظرية في الأعمال التي يقوم بها مستقبلاً[90].
2. **نهاد الموسى:** تبنى وجهة النظر التي أخذ بها المزيني عن المتوكل، حيث قال: "وهنا يعترف المزيني بفضل تشومسكي وأنه صاحب ثورة لسانية في علم اللغة الحديث، وكما هو واضح فإن هذه الحالات تدل بشكل صريح أن تشومسكي لم يسبق أن اطّلع عل إنجازات العلماء العرب قبل أن يقرأ ما كتبه الباحثان العربيان المعاصران الوعر والمتوكل عن تلك الإنجازات، فهؤلاء يؤكدون أن تشومسكي لم يتأثر بالنحو العربي، ويعللون إجاباتهم بالرسائل المرسلة إليه، والتعليق عليها من قبله شخصياً، ولقناعاتهم الخاصة بنظريته اللسانية الرياضية الحديثة"[91].
3. **مازن الوعر:** يقول مازن الوعر بخصوص هذا الموضوع: "لا غرابة أن نرى عالماً لسانياً أمريكياً معاصراً، هو نعوم تشومسكي يقف وقفة دهشة وعجب من التراث العربي اللغوي، (النحوي والدلالي)، عندما قرأ علّق على عمل لساني كنت قد تقدّمت به كرسالة دكتوراه، ففي رسالة بعثها إليّ في 26 نيسان 1982، قال فيها: أنه من الواضح أن هذه الدراسة دراسة جدية ورائعة ومهمة، فقد غطّت منطقة واسعة من البحث اللساني، وشملت أفكاراً هامة جداً، لقد دُهشت بشكل خاص من تلك التعليقات اللغوية التي وردت في ثنايا هذه الدراسة، والتي كان قد قالها قدامى العرب، إن هذا يجعل هذه الدراسة إسهاماً قيماً جداً لتطوير الدراسات اللسانية الغربية، بغض النظر عن العمل اللساني المطبق على التراكيب العربية والذي يعد مهماً جداً"[92]، والملاحظ من خلال ما أورده الوعر أن تشومسكي لم يكن على إطلاع واسع على ما قاله العرب القدماء، وبالتالي عدم اطلاعه على النحو القديم.
4. **تمام حسان:** اهتم كثيراً بأصول التنظير النحوي العربي، ولم يؤثر عنه ذكر لتأثير النحو العربي على النظرية التوليدية والتحويلية، حيث قدم بحثاً بعنوان (إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً) استعرض فيه

المدارس النحوية العربية المعروفة، ثم عرض تطبيقاً لنموذج النحو التوليدي على اللغة العربية، وخلال هذه الدراسة لم يُشر إلى تأثر تشومسكي بالنحو العربي القديم.

يُلاحظ من خلال آراء الوعر وقبله المتوكل وما أقر به المزيني وتبناه الموسى، أن هذه الآراء بُنيت على أساس رسالة بعث بها تشومسكي لكل من الوعر والمتوكل، ولكن الرسالة لا يمكن الحكم عليها حكماً دقيقاً وشاملاً لكونها مختصرة، ولا تعبر عن رأي صاحبها بوضوح، على العكس لو كانت مقابلة شخصية لكان الأمر أكثر مصداقية، وربما أن الأمر لم يكن واضحاً بشكل جيد لدى هؤلاء المعارضين لفكرة تأثر النحو التوليدي بالنحوي العربي القديم، وسنجد كثيراً من هذه الآراء قد تغيّرت وذلك بعد مقابلة الوعر لتشومسكي، والتي نعرضها تحت العنوان القادم.

- **آراء تؤيد فكرة تأثر تشومسكي بالتراث العربي:**

1. **أحمد حساني:** أراد أحمد حساني أن يبين أن النظرية التوليدية والتحويلية أكدت على أن المتكلم والذي أيضاً مستمع مثالي أثناء حديثه أو إنصاته لغيره يفسر الجملة على نحو تركيبي، أي لا يمكن أن يتكلم الإنسان أو يسمع دون أن يربط الكلام ببعضه ربطاً نحوياً، فلو تفحصنا التراث العربي القديم لوجدنا العديد من اللغويين الذين تحدثوا عن ذلك، ويرى أن تشومسكي قد تأثر بالنحو العربي القديم، حيث يقول: إن تشومسكي وفي نظريته التوليدية متأثر بالنحو العربي القديم عموماً، والنحو التركيبي خصوصاً[93].
2. **سيد فرج راشد:** أراد سيد فرج أن يؤكد على اهتمام المسلمين بجميع العلوم وفي مقدمتهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، في الوقت الذي كان فيه اليهود يلقنون أبناءهم التوراة ويفسرونها دون الاهتمام بعلوم البلاغة المعاني والبديع، التي أبدع فيها علماء العربية، الأمر الذي جعل اليهود يُفتنون بمناهج العرب، ولا أدل على تأثرهم الكبير تأليفهم النحو الصرف، ومن النحاة الذين ساروا على طريق العرب سعديا بن يوسف الفيومي، وأبو الوليد بن جناح القرطبي الذي ألف كتاب اللمع في النحو باللغة العربية؛ ليصل بكتابه في نهاية المطاف إل تقسيم الجملة في العبرية بذات التقسيم الذي وُجد عند العرب، وهذه اللغة كان منطلقاً لليهود الأمر الذي يجعلنا نتأكد من تأثر النحو العبري بالنحو العربي[94]، ومن خلال ما أورده راشد نجده يؤكد على تؤثر تشومسكي بالنحو العربي، ولكن بطريقة غير مباشرة، كونه يهودياً ويتحدث العبرية، والواضح أن اللغة العبرية تأثرت بالعربية.
3. **نهاد الموسى وحمزة المزيني**: ذهب الدكتور نهاد الموسى إلى فكرة أبعد من فكرة تأثر تشومسكي بالتراث العربي، فيرى إمكانية أن يكون تشومسكي آخذاً وناقلاً عن النحو العربي، ونجد أن الكلام الذي قاله نهاد الموسى والمزيني اللذان كانا قبل يعارضان فكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي، يؤكدان فيه تأثره من جهة أخرى بهذا النحو، وذلك من خلال توارث الغرب النحو العربي والذي ترجموه إلى اللغة الفرنسية، ومن ثم وصل إلى تشومسكي[95].
4. **مازن الوعر:** ويُعد هذا الرأي أهم الآراء قوة وتأثيراً لأنه يحتوي على أدلة دامغة حيث أجرى مازن الوعر حواراً مع تشومسكي "بمعهد ماستشوست للتكنولوجيا في 31 كانون الثاني 1980، فقد طرح عليه بعض الأسئلة حول النظرية اللسانية وما أتت به من نتائج، ومن أهم الأسئلة التي طرحها مازن الوعر على نعوم

تشومسكي، نعتقد نحن العرب أن الجهود التي بذلها اللغويون العرب في علم اللسان البشري في العصور المتقدمة إنما هي مهمة أسهمت إلى حد كبير في بناء علم اللسان الحديث [علم اللغة الحديث] ما هي آراؤك حول هذه القضية؟ فأجاب تشومسكي: قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت، أظن أكثر من ثلاثين سنة، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال ... لقد كنت مهتماً بالتراث النحوي العربي والعبري الذي نشأ في بعض ما بعض ما كنت قرأته من تلك الفترة، ولكنني لا أشعر أنني كفءٌ للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها لبناء علم اللسان الحديث(96)، وفي سؤال آخر قال مازن الوعر: "إلى أي مدى أسهم التراث العبري القديم في صياغة نظريتك في النحو التوليدي والتحويلي، ثم في صياغة نظرية الصوتيات التوليدية؟ فأجاب تشومسكي قائلاً: كما ذكرت من قبل أن دراستي المبكرة كانت متعلقة بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى، فقد كان والدي مختصاً في النحو العبري والعربي في القرون الوسطى، وقد درست هذا النحو على يديه، وباعتباري طالباً في الجامعة فقد درست النحو العربي الحديث، كما درست النحو العربي في القرون الوسطى كذلك، فإذا أردت بعض التفاصيل حول هذا الموضوع فقد كتبت حول هذه القضية في مقدمة كتابي المسمى بـ: the logical structur of linguistics theory (البنية المنطقية للنظرية اللسانية)، ناقشت في هذه مقدمة كيف أن بعضاً من دراستي المبكرة في صغري لنحو القرون الوسطى قد قادني إلى بعض الأفكار حول البنية التنظيمية اللغوية التي دخلت بعد ذلك في نظرية الصوتيات التوليدية، ونظرية النحو التوليدية، وكانت هذه الأفكار في الواقع هي المُثل المعتبرة التي احتذيتها في الأربعينيات، وأول بحث كتبته في النحو التوليدي هو ما كتبته في النحو التوليدي للغة العبرية، واعتمت فيه على هذه الأفكار، وكان ذلك في أواخر الأربعينيات[97].

من خلال ما سبق نجد اعترافاً يُعد أكبر برهان على تأثر تشومسكي بالنحو العربي، وهذا يبرز مدى ذكاء الدكتور مازن الوعر في طرح الأسئلة، فبدلاً من أن يسأل تشومسكي عن مساهمة التراث العربي القديم في صياغة النظرية التحويلية، وجدناه قد سأله عن اللغة العبرية، والمعروف أن هناك علاقة وطيدة بين النحوين العبري والعربي، وتأثر النحو العبري القديم بالنحو العربي القديم واضح في الكثير من الدراسات.

الخاتمة:

- تُعد النظرية التوليدية والتحويلية من أقوى وأفضل النظريات المعاصرة التي تحدثت عن علم اللغة الحديث، وإن محاولة تطبيق هذه النظرية على النصوص العربية سيعطينا تذوقاً جديداً لفهم التراكيب العربية، ومكنونات هذه اللغة، ونجد أنها لا تبتعد كثيراً عن جوهر التراث العربي الأصيل، بل تضعه في ثوب جميل نسج خيوطه الأولى الخليل وسيبويه وابن جني والفراء والجرجاني، فهو منهج لا يتنكر للتراث، بل يخدم أجزاء كثيرة منه.

- يُمكن القول أن تشومسكي قد تأثر بالتراث العربي القديم بشكل مباشر من خلال اطلاعه على أعمال اللغويين العرب القدماء، أو غير مباشر من خلال تأثر اللغة العبرية بالعربية، أو من خلال ترجمة الأعمال اللغوية العربية إلى الفرنسية ووصولها إلى تشومسكي، والأهم من ذلك أنَّنا نُلاحظ وجود أوجه اتفاق كبيرة

بين ما قدمه تشومسكي في نظريته وبين التراث العربي القديم، ونستطيع أن نقول لمن يرى بعدم تأثر تشومسكي بالفكر العربي: أن علماءنا الأوائل كانوا سبَّاقين في هذا المجال.

- لقد أحيت النظرية التحويلية التوليدية بشكل أو بآخر التراث العربي القديم، وأبرزت أهميته ومكانته، ودفعت العلماء والباحثين إلى الانقضاض على الدراسات اللغوية العربية القديمة الأصيلة، فقاموا بعمل مقارنات بين النظريات العربية الأصيلة وبين نظرية تشومسكي، وتوصلت أغلب هذه الدراسات إلى نتائج تفيد بأثر تشومسكي بالتراث العربي القديم، وأنه قدّم خدمة كبيرة بهذه النظرية من خلال إحياء محبة البحث العلمي في نفوس الدارسين العرب، ومحبة التراث العربي القديم.

- لا يمكن أن نتجاهل الآراء المهمة التي قدمها علماء العربية المعاصرين من نقد بنّاء لنظرية تشومسكي، ولا بد لنا أن نأخذ بهذه الآراء وخاصة في رفض عبده الراجحي لفكرة استقلالية اللغة؛ لأن ذلك يجعلنا عاجزين عن تفسير الكثير من ظواهر اللغة، وكذلك رأي خليل عمايرة الذي يؤكد فيه على الصلة الكبيرة والوثيقة بين المبنى والمعنى، وأن كل زيادة في المبنى يلحقها بالضرورة زيادة في المعنى.

- تجدر الإشارة إلى أنَّ كثيراً من الأفكار التي نادى بها تشومسكي –حتى وإن لم تكن مأخوذة عن سلفنا- فهي آراء مسبوقة؛ لوجودها صراحة في تراثنا الأصيل، وبذلك تبقى الريادة العلمية والأسبقية لعلمائنا الأوائل.

- نجد أن النحو العربي شامل يدرس الصوت والنظم والدلالة، ويصل اللغة بالفكر، ويعالج الشكل والمعنى، وهذه الخصائص هي التي يهدف إليها التطور الحديث في دراسة اللغة.

هوامش البحث:

1 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق، عالم المعرفة: جدة، ط1، 1984، (ص39).

2 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية: بيروت،1979، (ص29).

3 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص40).

4 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث،(ص27 و28).

5 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص40).

6 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث،(ص33)، وعمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص43).

7 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث،(ص34 و35)، وعمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص43 و44).

8 - خرما، نايف. أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1978، (ص87).

9 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص45).

10 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث،(ص38 و39).

11 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص46 -48).

12 - انظر: المرجع السابق، (ص49 -51).

13 - المرجع السابق، (ص53).

14 - الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث،(ص109 و110).

15 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2003، (ص24)، وخرما، نايف. أضواء على الدراسات اللغوية، (ص114 و115).

16 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص25).

17 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص53)، وتشومسكي، نعوم. حول الأُسس البايلوجية للطاقات اللغوية، تر:مازن الوعر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1985، (ص161و162).

18 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص54-60)، وزكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، (ص96 و97)، وخرما، نايف. أضواء على الدراسات اللغوية، (ص124 و125)، والتميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص26).

19 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص53).

20 - انظر: المرجع السابق، (ص55)، والتميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص33).

21 - التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص33).

22 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص55)، زكريا، وميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص48 و49)، والتميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص34).

23 - زكريا، وميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص77).

24 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص36).

25 - انظر: المرجع السابق، (ص37)، وزكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص72-76).

26 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص56).

27 - انظر: تشومسكي، نعوم. البنى النحوية، تر: عزيز، يوئيل يوسف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1 ، 1987 ، (ص19 و20).

28 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص39)، وزكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص32).

29 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص57).

30 - الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص116 و117).

31 - انظر: تشومسكي، نعوم. البنى النحوية، (ص19 و20).

32 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص124 -125).

33 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص45)، وزكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص97)، والراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص125).

34 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص62).

35 - انظر: المرجع السابق، (ص62)، وزكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص146).

36 - انظر: زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص148 -149).

37 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص67).

38 - انظر: خرما، نايف. أضواء على الدراسات اللغوية، (ص323)، والتميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص67).

39 - زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص140).

40 - انظر: التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، (ص67).

41 - انظر: المرجع السابق، (ص68).

42 - زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ص159).

43 - بو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث: دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2012، (ص42).

44 - المرجع السابق، (ص46).

45 - انظر: المرجع السابق، (ص49).

46 - انظر: المرجع السابق، (ص157- 160).

47 - انظر: ابن شتوح، عامر. الجهود اللسانية عند مازن الوعر، رسالة دكتوراة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014، (ص225- 227).

48 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص159- 161).

49 - انظر: المرجع السابق، (ص140- 141)، وعمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص66- 67)، وبو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، (ص104- 105)، والمنصوري، أحمد المهدي والصالح، أسمهان. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 29، شباط 2013، (ص330)، والعتابي، أحمد كاظم. رؤية في المنهج التحويلي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد السادس، (ص46).

50 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها،(ص67).

51 - انظر: بو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، (ص105- 106)، وعمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص67)، والراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص155). عبده الراجحي.

52 - خليل عمايرة. في نحو اللغة وتراكيبها،ص91 .

53 - [سورة: النمل، الآية: 68].

54 - [سورة: المؤمنون، الآية: 83].

55 - الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي : بيروت، ط3، 1407 ه، ج3، (ص380).

56 - [سورة: الغاشية، الآية: 25 و26].

57 - [سورة: البقرة، الآية: 10].

58 - انظر: عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص96).

59 - انظر: المنصوري، أحمد المهدي، والصالح، أسمهان. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، (ص335).

60 - بو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، (ص116 و117).

61 - انظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص152 و153).

62 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص96).

63 - [سورة: الفجر، الآية: 21].

64 - [سورة: المؤمنون، الآية: 36].

65 - [سورة: الانفطار، الآية: 17 و18].

66 - [سورة: التكاثر، الآية: 3 و4].

67 - [سورة: الأعراف، الآية: 150].

68 - الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: شاكر، محمود محمد، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992، (ص146).

69 - عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها، (ص134).

70 - الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص149).

71 -السيوطي. الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح: فجال، محمود، دار القلم، دمشق، ط1، 1989، (ص51 و52).

72 - سيبويه. الكتاب، تح: هارون، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، 1988، (ص26).

73 - [سورة: الفرقان، الآية: 36].

74 - [سورة: النحل، الآية: 9].

75 - [سورة: الشعراء، الآية: 23 و24].

76 - انظر: المنصوري، أحمد المهدي، والصالح، أسمهان. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، (ص334).

77 - [سورة: الجن، الآية: 1].

78 - [سورة: البقرة، الآية: 184].

79 - [سورة: فصلت، الآية: 39].

80 - خوازم، كريمة. الجذور العربية للنحو التوليدي عند تشومسكي، (ص31).

81 - المرجع السابق. (ص32).

82 - ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية، (ص253 و254).

83 - الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، (ص160).

84 - المرجع السابق. (ص160 و161).

85 - بو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، (ص159).

86 - العتابي، أحمد كاظم. رؤية في المنهج التحويلي، (ص31).

87 - طليمات، غازي. في علم اللغة، دار طلاس: دمشق، ط2، 2000 ، (ص112).

88 - قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، دار الفكر: دمشق، ط3، 2008، (ص315).

89 - درقاوي، مختار. نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13، جنافي2015، (ص11).

90 - انظر: خوازم، كريمة. الجذور العربية للنحو التوليدي عند تشومسكي، (ص61).

91 - الموسى، نهاد. النحو العربي في ضوء النظر النحوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1980، (ص54 و55).

92 - انظر: الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1988، (ص159 -161).

93 - انظر: خوازم، كريمة. الجذور العربية للنحو التوليدي عند تشومسكي، (ص71).

94 - انظر: المرجع السابق. (ص72 و73).

95 - انظر: المرجع السابق. (ص74).

96 - انظر: الوعر مازن. لقاء مع نعوم تشومسكي، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد السادس، 1982، (ص72).

97 - انظر: المرجع السابق، (ص79 و80).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- بو بكر، زكموط. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث: دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

2- تشومسكي، نعوم. البنى النحوية، تر: عزيز، يوئيل يوسف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1 ، 1987.
3- تشومسكي، نعوم. حول الأُسس البايلوجية للطاقات اللغوية، تر: مازن الوعر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1985.
4- التميمي، جابر. جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2003.
5- خرما، نايف. أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت: 1978.
6- درقاوي، مختار. نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13، جنافي، 2015.
7- الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية: بيروت، 1979.
8- زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986.
9- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي : بيروت، ط3، 1407 هـ
10- الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: شاكر، محمود محمد، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992.
11- السيوطي. الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح: فجال، محمود، دار القلم، دمشق، ط1، 1989.
12- سيبويه. الكتاب، تح: هارون، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
13- ابن شتوح، عامر. الجهود اللسانية عند مازن الوعر، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014.
14- طليمات، غازي. في علم اللغة، دار طلاس: دمشق، ط2، 2000 .
15- عمايرة، خليل. في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق، عالم المعرفة: جدة، ط1، 1984.
16- قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، دار الفكر: دمشق، ط3، 2008.
17- المنصوري، أحمد المهدي والصالح، أسمهان. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 29، شباط 2013،.
18- الموسى، نهاد. النحو العربي في ضوء النظر النحوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1980.
19- الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1988.
20- الوعر، مازن. لقاء مع نعوم تشومسكي، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد السادس، 1982.